بان نواميس الثقل (وهي تابعة لناموس التجاذب العام الذي اكتشفه العالم نيوتن) تنطبق على مادتين بنسبة كثافتهما وعكس مربع المسافة الفاصلة بينهما فلا مدخل فيه لكيفية وضع احداهما فوق الاخرى او بجنبها . فيتضح من اختبارات الاستاذ ماجورانا ان منطوق هذا الناموس ليس في نهاية الصحة وان كان كافياً من الوجهة العملية . اعني في وزن المبيعات وغيرها . وعلى كل حال فاننا نجد مثل تلك الظواهر الغريبة في الحرارة والكهربا. اللتين لا تنفذان في الاجسام حتى الناقلة لهما بدون تناقص قوتهما . فلماذا لا يحدث مثل ذلك في قوة الجذب الصادرة كما هو معلوم من مركز الكرة الارضية . فتى نفذت قوة الثقل الجرم الادنى الموضوع على كفة الميزان فانها تنقص قليلاً فيخف تأثيرها على الجرم الاعلى الموضوع فوق الاول . فكان الجرم الادنى حاجزٌ يحول دون جذب الآخر . ومما يؤيد هذا التأويل ويبين ان قاعدة التجاذب العام الشائعة بين العلماء حتى اليوم ليست مضبوطة ضبطاً تاماً ان الفلكيين لاحظوا من مدة طويلة في مُطارد حركة لا تنطبق تماماً على القاعدة المذكورة . ومنه يتضح كم يجب على العلماء ان لا يثقوا بعلمهم حتى في الامور التي تلوح لهم راهنة مقررة فان العقل البشري مهما ترقى لا يزال قاصراً

الارواح في شرقي الاردن

بقلم حضرة الخوري بولس سلمان (تتمة)

٣ اكرام الاشجار

قد نالت الاشجار والغابات في شرقي الاردن اكراماً عظيماً لزعمهم انها مبيت الارواح الخفية , والاشجار نوعان : منها ما ينمو على شواطئ الانهار والجداول ومنها ما ينشأ على منحدر الجبال او في السهول والهضاب . فمن شجر السهول الدوم وهو كثير في سهل اريحا يرتفع بافنانه الشائكة ويخضر في اوائل الربيع ويجف في هواجر الصيف . اما اشجار السنديان والبطم فانها تنشأ في المرتفعات . ومن اسباب اكرام الاشجار في

البادية ان البدوي يقطع اليابس بين وقدات الحرّ وانوار الشمس فيودّ ان يرى شجيرةً تقيه حرّ الشمس ووطأتها . فاذا ظهرت له عن بُعد يُسرع الخطى اليها وينام تحت اغصانها فيرتاح من نَصَب الطريق فيقدّم آيات الشكر وفروض الاجلال لرب الفلاة او للروح الساكن في اغصانها . ولعلّ هذا الاكرام من بقايا عبادة عرب الجاهليّة للشجر . روى الطبريّ وغيرهُ من المؤرخين ان العرب كانت تَعبُد نخلة نجران وكان يظن الاهلون ان الإلهة العزّة تقطن بعض الاشجار . وكان في مكة قديماً شجرة تدعى دوحة الغَزَوات وكان الاعراب يعلّقون عليها الاسلحة وبَيْض النعام . ونقل بعض العلماء عن العرب ان شجرة المَناهِل تستقرّ بها الارواح ولذلك كانوا يعلّقون في اغصانها لحماً ويذبحون لها ذبائح . وكان يدّعي الاقدمون ان هذه الاشجار المغروسة بالقرب من الهياكل تنطق بالاسرار الغامضة والرموز الخفية ولذلك كانوا يدعونها بشجر النبوّات . وقد بقي اليوم شيءٌ من تلك التخيُّلات العاديّة في الاشجار لاسيّما السنديان المغروسة عند الخلوات الدرزيّة ومساجد أهل الشيعة في لبنان

وكان العرب قديماً يَعبُدون ثعلب الرمام وهو نوع من الزهور القمرية . وادّعى بعض العلماء ان الاله ريمون هو شجر الرمّان التي كان بعض الالهة يتخذون افنانها مقرًّا لهم . وقال غيرهم انما هو إله الرعد والزوابع المعبود عند الاشوريين . وكانت عبادة الاشجار شائعة ايضاً عند الكنعانيين فانهم كانوا يقترون على الشرفات وتحت الاشجار الخضراء . والمرجّح انّ بني اسرائيل تقلّدوهم في ذلك فأنذرهم الله على لسان النبي هوشع (٤ : ١٣) : « انهم يذبحون على رؤوس الجبال ويقترون تحت شجر البلوط واللبنى والبطم لان ظلّها حسنٌ » . وقال اشعيا النبي (٥٧ : ٣-٧) : « اما انتم اولاد المعصية ونسل الكذب المتوافدون الى الاصنام تحت كل شجرة خضراء القاتلون الاولاد تحت شقوق المعاقل . على جبلٍ عالٍ ومرتفع وضعتِ مضجعكِ والى هناك صعدتِ لتذبحي ذبيحة » . وقال ارميا النبي (٢ : ٢٠) : « لانك على كل اكمة عالية وتحت كل شجرة خضراء انتِ اضطجعتِ زانيةً . تخزي آل اسرائيل وملوكهم ورؤساؤهم وكهنتهم وابناؤهم بقولهم للخشب : انت ربي وللحجر انت ولدتني . قد شعبتْ طرقُكِ للغرباء وتحت كل شجرة خضراء . كيف انطلقتِ الى كل جبل عالٍ والى تحت كل شجرة خضراء . وآل اسرائيل سيذكرون مذابحهم وعشتاروتهم

عند الاشجار الخضراء وعلى الآكام العالية . اني اجعل كنوزك ومشارفك للنهب »

وكان الفينقيون يقسمون بالاشجار . والاعراب يقولون في ايامنا الحاضرة : «وحياة العود والرب المعبود » . وكانت الشعوب القديمة تعدّ القمم الشامخة المخضرّة الافنان كمأوى الالهة . لأن الجبال على زعمهم اقرب الى السماء . وهي بمناظرها الطبيعية تحيي العواطف الرقيقة وتقوّي الصلات بين الله والبشر (١) . بيد ان العرب قد ألفوا منافع جمّة للاشجار فاكرموها . واصبحوا يقترون تحت ظلالها . فقد ذكرنا ما تُحدث في النفس من الراحة والسرور في ارض اشتدّ حرّها واتّقدت هواجرها . وزادهم في اكرامها انهم اختبروا بعد التجربة قوة الاشجار الخارقة لدفع الامراض والاضرار عن الانام فكم من شجيرة وجدوا فيها علاجاً لأعضل العاهات والامراض . ولأن اكثر الاشجار تنسب بالقرب من مقامات الاولياء زعموا انها تتّخذ قوّتها من الاولياء الذين مَيّزوها على غيرها . وبعض الاشجار ترتفع على رجوم احد القتلى فيرتأون ان روح البطل تصونها من حوادث الايام وتمنحها سلطتها العجيبة . وطوراً بالقرب من عيون المياه فارواح المياه تكسبها شهرة واسعة . وفي غالب الاحيان نراها على المرتفعات وقمم الجبال منفردة فيقصدها الاعراب ويذبحون تحت اغصانها ويتضحونها بالدم وربما علّقوا على افنانها هداياهم واودعوها من ودائعهم الاعرابية لتحفظها من ايدي السارقين . امّا الاشجار التي تمتاز عندهم عن غيرها بصفاتها الشهيرة فشجرة الرتم تُستخدم لدفع الحُمّيات التي تنشأ في غور الاردن في بدء فصل الشتاء . فهي كشجر الكينا في منافعها . ولشجرة الصَلَمون فضل كبير في شرقي الاردن كعلاج لداء الكلب وذلك بان تُغلى في الماء الى ان تحلّ قوّتها فيشربها العليل دفعات متوالية . وللرّتم رائحة طيبة تطرد الارواح على زعمهم وتبعد العين الشريرة . ولنا بحث مسهب في الاعشاب الطبية في البادية

ومن الاشجار المكرّمة عند الاعراب شجرة السنديان . فهي وثيقة الأصل ، ممتدّة الاغصان مورقة الافنان صيفا وشتاء . فيراها الاعراب مرتفعة نحو السماء فيخيّل لهم انها اصابت قوّة غريبة من الارواح الساكنة فيها . فكثيراً ما يمرّ الحارث تحت

(١) راجع ما جاء في المشرق عن تأليه الفينيقيين لجبل لبنان ولرأس الشقمة (٥ : ٢٥)

غصونها فيلقي اليها محراثهُ ويمضي غير خاش صولة القوم اللئام لان الروح يحفظه . وربَّما القوا الى جانبها بجوالق الحنطة والشعير فلا يتجرأ احد على سرقتها . وقد مررتُ بشجرة قريبة من قرية ماعين تدعى شجرة وادي الحبيس وتحتها اكياس من الحنطة ولا حارس يحرسها فسألت رفيقي من عقلاء الموازرة كيف لا يخشى صاحبها الايدي الاثيمة . قال : والروح ماذا يعمل أليس هو حارسها ؟ . او ليس يعاقب السارق اشد العقاب ؟ . قلت : ما اقرَب العرب الى الخرافات ! . فقال : الا تعرف ما حدث قبل ليلة ؟ . قلت : وما ذاك . قال مرَّ حُجَوي بالقرب من الشجرة راكباً فرسه . فقدَّمها من الحنطة واخذ يطعمها ثم ملأ خرجه وسار . فما كاد يخطو بعض الخطوات حتى سقطت فرسه وماتت . وكم من امرأة عقيمة أتت ورقدت تحت الاشجار المقدسة طالبةً من رب الشجر ان لا يجعلها عارًا بين النساء . ولقد عاينَّا شجرةً مورقة في قصر الرَّبة تدعى شجرة القصر فقال لي بدوي هناك : انظر انها مورقة بفضل ربها

ولقد زرنا اشجار النبي هوشع بالقرب من السلط وهي مجموعة اشجار سنديان نشأت على قمة الجبل . وقد عُهدت حراستها الى الشيخ ابي محمود فلا يتجاسر احد على كسر غصن من اغصانها . فخرجت يوماً بطلبة المدرسة الى ذاك الجبل فارتفع احدهم الى الشجرة واذا بالقيِّم قد اسرع نحوه واخذ يستعطفه بالنزول عاجلًا لئلا ينزل به ربُّ الشجر عقاباً شديدًا صارماً

ومن غاباتهم المكرَّمة شجرة الخنيطي وهو مزار بين عمَّان والسلط . وشجرة المصلَّى بالقرب من النبي هوشع . وشجرة النبي جادور وهي على مرتفع من الجبل الجنوبي من السلط وارتأى بعض العلماء ان ذاك المرتفع قائم على آثار جدر (Gadara) القديمة وهو قريب من الصوالب . وبالقرب من الكرك جنوباً توجد غابة من شجر الميس وهي موهوبة مكرَّمة

ومن اغرب ما شاهدناه انَّ جماعة من بني حميدة كانوا مجتمعين في وادي الوجب حول شجرة دُوم وكان شيخهم يدهن قشرتها بالسمن والزيت . فسألناه عن السبب في ذلك فقال : هذه شجرة مكرَّمة . وكثيرًا ما يعلقون عليها الانسجة الملوَّنة . وقد رأينا النساء يعلقن شعرهن في اغصان الاشجار شكرًا لنعمة نِلنها او دفعاً لمصيبة . وذكر لي الشيخ رغل المجالي ان في وادي موسى شجرةً تُدعى شجرة المكرسي يعلق

الاعراب في اغصانها امتعة ثمينة فتحفظها كودائع لاربابها . (قال) . كان في ارض الثمد شجيرة رتم قطعهـا رجل صخري فقُتل لساعته لأنها كانت مقدسة وقد تتجلى فيها الارواح ليلاً فيقتر الاعراب الضحايا تحت افنانها ويوقدون المصابيح اكراماً لها

غير ان بعض الاعراب يدعون ان ليس في هذه الاشجار روحٌ ولا قوة خارقة انما دبَّ الوهم في عقول الناس لما هم عليه من الجهل . روى لي بدوي قال : نزل بنا ضيف كريم من قرية مادبا من المسيحيين . وكان الطقس باردًا والرياح شديدة . ولم يكن عندنا ما يوقد من الحطب الّا شجرة مقدسة . فنهض النصراني واخذ يكسر اغصانها ويقول : يارب الشجر لا تحاسبْ البشر . فقلنا له وقد انكر علينا سلطة الارواح : لا شاين خف الله واكفنا شرَّك . فلم يرتدع ولم يُصب بأذى . فقلنا : « لا بارك الله بصاحب الشجرة لانه مسلَّط علينا فقط لانا نخيوف الله »

وقد روى لي حميدان اليزيدي انه يوجد في شرقي ذيبان بالقرب من رجيم سليم شجرةٌ تدعى امَّ شجيرة يكرمها بنو حميدة يزعمون انها تؤذي من يلمسها وقد طار ذكرها في البادية . ومما لا ريب فيه ان للغسابات اكراماً عظيماً واقساماً مغلَّظة فان شجرة عبدالله في الرَّبة لها منزلة رفيعة من الاجلال فيقولون في اقسامهم : « لا وحياة ابوي وحياة الله وحياة شجيرة عبدالله اني لم افعل كذا » . واذا طـال الجدال بين خصمين يقصدان هذه الشجرة ويضعان يديهما على ساقها ويقولان : « بحياة شجيرة عبدالله » . وقد تعهَّدنا شجرة بذّان في الكرك يكرمها الجـاشنة . ولهذه العشيرة شجيرات تدعى شجيرات الحيرة في ارض الكورة وهي اصقاع سهلية لعرب الحمايدة . ورأينا في اسفل قرية عراعر شجرة السلطاني يكرمها عرب الحجايا والحمايدة ويزورها نساؤهم طلباً للشفاء . وبالقرب من كنيسة الروم الاثوذكس في الكرك شجرة زيتون نالت اكراماً واسعاً من السكـان على اختلاف مذاهبهم وطبقاتهم . فيتبخَّرون بها ويحملون اوراقها لاتقاء العين الشريرة

وهذه الاشجار تجيرُ من يستظلُّ بها من انسان او حيوان . فاذا رأى الصيَّاد غزالاً تحت اغصانها او طيراً على افنانها لا يصيبها بأذى لانهـا اصبحت في مأمن من حياتها فلا يُختَطَبُ منها ولا يصـاد طيرها . وكم من راعٍ اتى بغنمه وزار تلك الاشجار وطاف بها وذبح لها ذبيحة ونضحها بالدم . والعرب الحاليُّون يستحلفون اولادهم ان

يدفنوهم بعد وفاتهم بالقرب منها . ولذا ترى اكثر المقابر في شرقي الاردن حول الاشجار المقدسة كما في هوشع والية والجادور وعبدة

٤ اكرام المغاور القديمة

ان الاردن الشرقي وارض موآب والرية غنيّة بالكهوف القديمة . فمنها ما هو قديم يرتقي عهده الى المدن الغابرة التي اصبحت اطلالا كمغاور ذيبان والقصر وماعين ومنها ما هو طبيعي انشأته يد الايام لما انزلت به عوامل الطبيعة من الامطار والارياح فهذه المغاور يدعونها في شرقي الاردن طوراً . وهي تمتدّ على منحدر الجبال . فالارواح على رأيهم تقطن في هذين الجنسين من الكهوف

ومما يلفت الابصار ان المغاور كانت قديماً مأوى للانسان في الاعصر الاولى . ولقد عثرنا على قرى عديدة في ارض موآب مبنية على الكهوف القديمة . فان قرية مادبا قامت على انقاض المدينة القديمة وفيها اكثر من خمسين مغارة تحت الارض . واستخدمها الاهالون كخازن للحبوب في دهرنا الحاضر . وقد تعهدنا في قرية ماعين مغارة واسعة تمتدُّ تحت البيوتات على مسافة مئتي متر . فيقول الاعراب انَّ هذه الكهوف آهلة بالارواح . لا يسكنون في واحدة منها قبل تقديم الذبيحة

ذكر لي عقيل السكران رواية غريبة حضرها بنفسه قال : عزَّبنا (١ الى ارض قفراء . ونزلنا في مغارة قديمة للاستريح ونبيت الليلة فيها . وكانت برفقتنا عجوز تدعى فضّة النبر فهذه قامت باكرًا جدًا لتصلح لنا طعاماً واذا بشيخ قد انتصب امامها في مؤخر المغارة . فابتشت المرأة رابطة الجأش ساكنة القلب . فاقترب الخيال منها . وكان الشيخ يتمثل بجميع حركاتها فقالت له : ان كنت غولاً فانا أغوَل منك . ثم اخذت بتروالاً ووضعته على راسها فامتثل بها الشيخ ثم حملت قبساً والقته على راس الخيال فاشتعل وغاب عن الابصار

٥ الحرم المقدس

كان الحرم قديماً هيكلاً كبيراً يقوم بخدمته السدنة والكهنة . وكان مكرَّساً

(١ عزّب كلمة بدوية بمعنى ترك المرء بيته الحجري ورحل الى البرية ليسكن في بيوت الشعر طلباً للكلا

مكرماً . وكان كل من دخل بين اسواره من انسان وحيوان يصبح آمنا مطمئناً . وامتدّت تلك الامتيازات الى المدينة نفسها . فكان الطير يرتفع في سمائها غير خاشٍ يد الانام . فقد حمى الحرم المستجيرَ به فلا يُرام فيه خائف ولا يعاد فيه وحش ولا يُحتطب له شجرٌ . فان مدينة ايكاروس بالقرب من مصب الفرات كانت حرما مقدسا . غير ان العرب الحاليين اتخذوا لهم أحراما في البادية دعوها حُوطا . فانّا نعاين في ارض البلقاء حجارة مرصوفة ومبنية على شكل دائرة قد نالت إكراما عظيما وامن فيها المستجير . ولعلّ هذه الحوطة من اثار الحرم القديم . وربما كان الحرم في الاجيال المتقدمة على هذه الهيئة . فالاعراب يقسمون بهذه الحوطة ويودعون فيها المحراث فقد شاهدنا بالقرب من السلط في ارض السرو حوطة يبلغ محيطها ثلاثين متراً . وهي مستودع امين الحنطة والشعير وآلات الحراثة . فلا يتجاسر احد ان يمدّ لها يداً اثيمة لأن الارواح تدافع عنها

روى لي عمّار العيسى من عشيرة الحوامدة قال : « كنت يوماً افلح ارضاً لي في موقع الحَرَم . فلما غابت الشمس وراء الجبال اودعت المحراث في وسط الحوطة وعدتُ الى السلط آمنا من غوائل الايام والانام . فعدت في اليوم التالي وطلبت المحراث فلم اجد له اثرا . فأنكرتُ على الحرم سلطتهُ وأقسمت اني لا ابالي بقدرته . وبعد ايام مررتُ بالقرب منه فوجدت المحراث في موضعه . وذلك ان رجلاً كان سرقه فاصابهُ مرض اضطره الى إرجاعه خوفاً من عقاب اعظم »

٦ الاحجار المقدسة

ان الاديان السامية قد اقامت عبادة للاحجار المقدسة ذكرها المؤرخون المبرّزون عن البابليين والاشوريين والمصريين فظنّوا ان الارواح تتخذ هذه الصخور مسكناً لها . ومما يولي المطالع عجباً ما يراه في اعتقادات هؤلاء الاقوام . فقد عبدوا المياه اذ وجدوا فيها مبدأ قوياً لإحياء الاشجار والزروع والقوا في الاشجار ظلّا ظليلا ونفعاً جزيلا . ولكن الاحجار جامدة لا حياة فيها . ولعلّهم اكرموها لانها كانت المادة الاولى لاصطناع التماثيل البديعة التي تخشع امامها العيون وتعنو لها الجباه لما فيها من دقة

العمل وحسن التركيب . ولكن اين ذاك من الاحجار التي لا هيئة لها ولا شكل . فاربًا شاهدوا فيها اثار العظمة فظنوا انها مأوى الارواح . فلقد احبَّ المصريون الشكل الهرمي والاعرابُ الاحجارَ المكعبة . فالانصاب قد نالت محلًا رفيعاً ومنزلة سامية في عباداتهم حتى قال اكلمنضوس الاسكندري : ان عبادة الاحجار هي من اخص عبادات الاعراب . وكانوا يكرمون ولا يزالون الحجر الاسود في مكة

ولقد عثرنا على صخرة ملساء مكرَّمة عند الاعراب يقبلونها ويقيمون عليها صلاتهم وهي مرتفعٌ قائم على شرفة غربي قرية ماعين . فاذا ترك المسافر الاطلال والأنقاض الشمالية وسار جنوبا تبدو له تلك الصخرة الشهيرة فتبلغ مساحتها عشرة امتار . وهي قسمان قسم عاريٌ وقسم سفليٌ . ففي القسم المرتفع نشاهد اثار اقدام انسان منقوشة في الصخر . وقد تحلَّ فيه الرجل كقالب اصطناعي . فهذه الرسوم تُدعى اليوم آثار البركة الغريبة لان هناك بركةً عظيمة تجتمع فيها المياه ايام الشتاء . ومساحتها تزيد على ثلثمئة متر مربع . واثار الاقدام هي سبعة وهي متجهة الى الجنوب . وثلاثة منها منقورة على خط مستقيم بحيث ان ثلاثة كهنة كانوا يقفون في تلك الرسوم متجهين نحو الجنوب . وبالقرب من تلك الصخرة تجد بئرًا كبيرة وفي اعلاها بركة صغيرة يجري الماء اليها من قناة منحوتة . وقد يشبه هذا الاثر ما وُجد في قرية إرحا شمالي قرية جَبَع حيث اكتشف الاثريُّون مدافنَ للاقدمين . وبالقرب من هذه الرسوم ترى انصاباً كانوا يذبحون قديماً على سطحها فيسيل الدم الى بركة منطَّاة لم تزل محفوظة الى ايامنا الحاضرة وبجانب البركة نعاين موقدًا فخريًّا لتقتير الذبائح . فيمرُّ الاعراب بالقرب من تلك الآثار فيقولون : هذه من بنايات سليمان النبي تقطن الارواح في اطلاله

وقد ذكرنا في مجرى الحديث انه يوجد في مرتفعات حسَّام الزرقاء حجر متطاول يشبه السلَّات يدعى الحجر المنصوب . فالاعراب عند صعودهم في الربيع من الحمراء الى مشارق الجبال يطوفون به ويقدمون ذبيحة لصاحبه

ومما يحلو ذكره في هذا المقام ما نعاينهُ في ارض مواب والكورة وجنوبي وادي الموجب من الانصاب القديمة . وكان الموابيُّون والعمونيون يرفعون مثل هذه الانصاب في جبالهم ويعتبرونها كهياكل لعباداتهم . وهي كثيرة في مشارق عمَّان وماعين ووادي نمرين فلا احد يجرأ على هدمها لانها مسكن الارواح

وقد اعتاد اهل البادية ان يرفعوا جثوة كبيرة من الحجارة لأبطال قد قتلوا في ساحة الوغى يدعونها رجوماً . يزعمون انهُ في الليالي الدامسة يخرج من تلك الاحجار اصوات مرعبة وانّات أليمة . فهذه الرجوم تدلُّ على واقعة جرت في تلك البقعة . فاننا نجدُ رجماً في وادي الموجب ينبئ عن معركة حدثت بين عرب الصخور وبني حميدة

وفي كورة بني حميدة رجم عظيم يدعى رُجَيم سليم يقولون انهُ تظهر فيه الارواح وهناك جثوة يسميها الاعراب رُجَيم العبد يروون عنها حكايات غريبة قال احدهم : ينهض عبد في ظلمات الليل ويطوف في تلك الانحاء فيقتل من يجده فيها . وقد مررتُ بالقرب منه فلم اسمع له اثراً مما كان يرويه عرب المجالي . فاذا مرَّ البدوي نهاراً بالقرب من هذه الجثوة يأخذ حجراً من الطريق ويلقيه على تلك الجثوة قائلاً : « سدَّ فمك يا عَبد » والعبد هو الروح الساكن تلك الاصقاع

وقد روى لي عودة المغايرة من عرب العوازم انَّ صخرة مكاور مشهورة بعجائبها يطوف الراعي حولها ويتبرك بلمسها ولها قوَّة على طرد الامراض وشفاء المصابين

وفي قرية معان نجد مغارة واسعة تُدعى مغارة بنات العين وفي داخلها حجر منصوب يشبه صورة انسان تكرمه النساء ويمسحنهُ بالسمن والزيت ويُضئن له المصابيح في اوقات معلومة

سرنا يوماً الى جبل هوشع لترويح النفس ، وبينما كان احد الطلبة يسرع في سيره اذ سقط على الارض . فلما كان اليوم التالي رأينا والدته مقبلةً حزينة كئيبة وقالت : ارجوك ان تخبرني اين سقط ولدي بالامس لأنَّ لامساً لمسه وهو طريح الفراش . ثم اخذت ملحاً ورشته وبخوراً واوقدته وسارت وهي تقول : باسم الله باسم الله على اسم الله . وكانت تسترحم الروح ان لا يصيبَ ابنها باذى

٥ مظاهر الارواح

سألوا الاعراب كيف يتمثَّل الروح للعيان وبأي صورة يظهر البشر ؟ فيجيبون انه يظهر بصور شتَّى فطوراً يُفرح القلب وطوراً يحزنه . فمرَّات يظهر بصورة ابنة بدوية مكتحلة العينين وبعد قليل تعود هباء ودُخاناً . وكثيراً ما يظهر كسارد عظيم او كحيوانات مفترسة . وبينما يسمع المرء اصواتاً مطربة والحاناً متفقة واذا بالصوت

انقلاب الى زئير اسد او مواء قطة او هدير بحر او دوي رعد ويزول ذلك الصوت تاركاً اثراً محزناً . وقد سمى العرب صوت الروح عزفاً . قال شاعرهم :

واني لأحتاب القلاة تخيفني عوازف جان ومام صواخد

قد حدثني بعض الرواة ان الروح يتمثل باجسام حيوانات نجسة فقد كان حسين الفاطلة يحرس زرعه واذا بقطيع خنازير قد مر بالزروع فوطئها . فارتاع من منظرها . وعند الفجر لم ير اثراً لتلك الحيوانات

ورب قائل يقول : متى يظهر الروح ؟ ان العرب تزعم ان الارواح تظهر في كل وقت عند مطلع الفجر وفي منتصف النهار . غير انها تحب الليالي المظلمة حيث تختفي انوار النجوم فتختلط مع الطبيعة لترعب الانسان

اجل ان البدوي لما طبع عليه من رهبة الارواح والقوى الخفية لا يجد وسيلة انجع من الذبيحة لتسكينها وابعادها عن إنزال الأذى بالبشر . فان باب الذبائح الذي سنذكره هو لاكرام الارواح المرهبة . لان رائحة الدماء المتصاعدة من منحر الضحايا تتنسمها الارواح فتكف عن الاضرار . وهذا هو اعتقاد اهل البادية بالذبيحة . فما كاد الطفل يفد على شاطئ العمر حتى يسعى اهله بتقديم الذبائح عنه وتتعاقبه التقادم الى ان يصل المرء الى باب القبر ويوارى تحت التراب . وهكذا يقدم البدوي الضحايا والقرابين للارواح في كل خطوة من خطوات الحياة فيزعم انها تدفع الاذى عنه وعن آله

كتاب الكتاب لوجه ورسمه

عني بنشره الاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الباب الثامن

هذا باب النقط وفصوله

١ شروط النقط وعلله

إعلم ان النقط زيادة تلحق الحرف فرقاً بينه وبين غيره كما يزاد الحرف على